

أحسن القصص

١ - رُؤيا عَجِيَّةٌ

كَانَ يُوسُفُ وَلَدًا صَغِيرًا، وَكَانَ لَهُ أَحَدَ عَشَرَ أَخَا. وَكَانَ يُوسُفُ غُلَامًا جَمِيلًا، وَكَانَ يُوسُفُ غُلَامًا ذَكِيًّا. وَكَانَ أَبُوهُ يَعْقُوبُ يُحِبُّهُ أَكْثَرَ مِنْ جَمِيعِ إِخْرَوْهُ.

ذَاتَ لَيْلَةٍ رَأَى يُوسُفُ رُؤْيَا عَجِيَّةً. رَأَى أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَرَأَى الشَّمْسَ وَالقَمَرَ كُلُّهُ يَسْجُدُ لَهُ.

تَعَجَّبَ يُوسُفُ الصَّغِيرُ كَثِيرًا! وَمَا فَهِمَ هَذِهِ الرُّؤْيَا كَيْفَ تَسْجُدُ الْكَوَاكِبُ وَالشَّمْسُ وَالقَمَرُ لِرَجُلٍ؟ ذَهَبَ يُوسُفُ الصَّغِيرُ إِلَيْ أَبِيهِ يَعْقُوبَ وَحَكَى لَهُ هَذِهِ الرُّؤْيَا الْعَجِيَّةَ.

«قَالَ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْمَكَباً
وَالشَّمْسَ وَالقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ».

وَكَانَ أَبُوهُ يَعْقُوبُ نَبِيًّا.

فَرَحَ يَعْقُوبُ بِهَذِهِ الرُّؤْيَا كَثِيرًا.

وَقَالَ بارَكَ اللَّهُ لَكَ يَا يُوسُفُ، فَسَيَكُونُ لَكَ شَانٌ.

هَذِهِ الرُّؤْيَا بُشَارَةٌ بِعِلْمٍ وَبُنْوَةٍ.

وَقَدْ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَى جَدِّكَ إِسْحَاقَ وَقَدْ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَى جَدِّكَ إِبْرَاهِيمَ.

وَإِنَّهُ يُنْعِمُ عَلَيْكَ وَيُنْعِمُ عَلَى آلِ يَعْقُوبَ.

وَكَانَ يَعْقُوبُ شَيْخًا كَبِيرًا، وَكَانَ يَعْرِفُ طَبَائِعَ

النَّاسِ. وَكَانَ يَعْرِفُ كَيْفَ يَغْلِبُ الشَّيْطَانَ،

وَكَيْفَ يَلْعَبُ الشَّيْطَانُ بِالْإِنْسَانِ.

فَقَالَ يَا وَلَدِي، لَا تُخْبِرْ بِهَذِهِ الرُّؤْيَا أَحَدًا مِنْ إِخْرَتِكَ فَإِنَّهُمْ يَحْسُدُونَكَ وَيَكُونُونَ لَكَ عَدُوًّا.

٢ - حسد الإخوة

وَكَانَ يُوسُفُ لَهُ أَخٌ آخَرُ مِنْ أُمِّهِ اسْمُهُ بَنِيَامِينَ.
وَكَانَ يَعْقُوبُ يُحِبُّهُمَا حُبًّا شَدِيدًا، وَكَانَ
لَا يُحِبُّ مِثْلَهُمَا أَحَدًا.

وَكَانَ الْإِخْرَوَةُ يَحْسُدُونَ يُوسُفَ وَبَنِيَامِينَ وَيَغْضِبُونَ
كَانُوا يَقُولُونَ: لِمَاذَا يُحِبُّ أَبُونَا يُوسُفَ وَبَنِيَامِينَ
أَكْثَرَ؟.

وَلِمَاذَا يُحِبُّ أَبُونَا يُوسُفَ وَبَنِيَامِينَ وَهُمَا
صَغِيرَانِ ضَعِيفَانِ؟.

لِمَاذَا لَا يُحِبُّنَا مِثْلَ يُوسُفَ وَبَنِيَامِينَ نَحْنُ شَبَانُ
أَقْوِياءُ، هَذَا أَمْرٌ عَجِيبٌ.

وَكَانَ يُوسُفُ وَلَدًا صَغِيرًا، فَحَكَى الرُّؤْنَا لِإِخْرَوْتِهِ
وَغَضِبَ الْإِخْرَوْتَةُ جِدًّا لَمَّا سَمِعُوا الرُّؤْنَا وَأَشَدَّ
حَسَدُهُمْ.

وَاجْتَمَعَ الْإِخْرَوْتَةُ يَوْمًا وَقَالُوا أَتَلُوا يُوسُفَ أَوِ
أَطْرَحُوهُ أَرْضًا بَعِيدَةً.
حِينَئِذٍ يَكُونُ أَبُوكُمْ لَكُمْ خَالِصًا، وَيَكُونُ حُبُّهُ
لَكُمْ خَالِصًا.

قَالَ أَحَدُهُمْ: لَا بَلْ أَقْوُهُ فِي بَرٍ فِي طَرِيقٍ
يَاخُذُهُ بَعْضُ الْمُسَافِرِينَ.
وَوَاقَ عَلَيْهِ جَمِيعُ الْإِخْرَوْتَةِ.

٣ - وَفَدَ إِلَيْهِ يَعْقُوبُ

وَلَمَّا اتَّهَمُوا عَلَى هَذَا الرَّأْيِ جَاءُوا إِلَيْهِ يَعْقُوبَ.
وَكَانَ يَعْقُوبُ يَخَافُ عَلَى يُوسُفَ كَثِيرًا، وَكَانَ
يَعْرِفُ أَنَّ الْإِخْرَوْتَةَ يَحْسُدُونَهُ وَلَا يُحِبُّونَهُ.

وَكَانَ يَعْقُوبُ لَا يُرْسِلُ يُوسَفَ مَعَ الْإِخْرَوَةِ.
وَكَانَ يُوسَفُ يَلْعَبُ مَعَ أَخِيهِ وَلَا يَنْهَى بَعِيداً.
وَكَانَ الْإِخْرَوَةُ يَعْرِفُونَ ذَلِكَ، وَلَكِنَّهُمْ عَزَّمُوا عَلَى
الشَّرِّ.

قَالُوا يَا أَبَانَا لِمَاذَا لَا تُرْسِلُ مَعَنَا يُوسَفَ؟
مَاذَا تَخَافُ؟

هُوَ أَخُونَا الْعَرِيزُ، وَأَخُونَا الصَّغِيرُ، وَنَحْنُ
أَبْنَاءُ أَبٍ. وَالْإِخْرَوَةُ دَائِمًا يَلْعَبُونَ جَمِيعًا،
فَلِمَاذَا لَا نَذْهَبُ نَحْنُ وَنَلْعَبُ جَمِيعًا؟
«أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعُ وَيَلْعَبُ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ».
وَكَانَ يَعْقُوبُ شَيْخًا كَبِيرًا، وَكَانَ يَعْقُوبُ عَاقِلاً
حَلِيلًا. وَكَانَ يَعْقُوبُ لَا يُحِبُّ أَنْ يَبْعُدَ مِنْهُ يُوسَفَ.
وَكَانَ يَخَافُ عَلَى يُوسَفَ كَثِيرًا.
فَقَالَ لِأَبْنَائِهِ :

«أَخَافُ أَنْ يَأْكُلَهُ الذَّئْبُ وَأَنْتُمْ عَنْهُ غَافِلُونَ». قالُوا: أَبَدًا! كَيْفَ يَأْكُلُهُ الذَّئْبُ وَنَحْنُ حَاضِرُونَ؟ وَكَيْفَ يَأْكُلُهُ، وَنَحْنُ شَبَانُ أَقْوِيَاءُ؟ وَأَذِنْ يَعْقُوبُ لِيُوسُفَ.

٤ - إلى الغابة

وَفَرَحَ الْإِخْرَوَةُ كَثِيرًا لَمَّا أَذِنَ يَعْقُوبُ لِيُوسُفَ. وَذَهَبُوا إِلَى غَابَةٍ وَالْقَوَا يُوسُفَ فِي بَئْرٍ فِي الْغَابَةِ وَلَمْ يَرْحَمُوا يُوسُفَ الصَّغِيرَ، وَلَمْ يَرْحَمُوا يَعْقُوبَ الشَّيْخَ الْكَبِيرَ.

وَكَانَ يُوسُفُ وَلَدًا صَغِيرًا، وَكَانَ قَلْبُهُ صَغِيرًا. وَكَانَتِ الْبَئْرُ عَمِيقَةً، وَكَانَتِ الْبَئْرُ مُظْلِمَةً. وَكَانَ يُوسُفُ وَحِيدًا.

وَلَكِنَّ اللَّهَ بَشَّرَ يُوسُفَ وَقَالَ لَهُ: لَا تَحْزَنْ وَلَا
تَخْفُ

إِنَّ اللَّهَ مَعَكَ، وَسَيَكُونُ لَكَ شَانُ.
سَيَحْضُرُ إِلَيْكَ الْأَخْوَةُ وَتُخْبِرُهُمْ بِمَا فَعَلُوهُ.
وَلَمَّا فَرَغُوا مِنْ شَانِهِمْ وَأَلْقَوْا يُوسُفَ فِي الْبَئْرِ
اجْتَمَعُوا وَقَالُوا:
مَاذَا نَقُولُ لِأَيْتَنَا؟

قَالَ بَعْضُهُمْ: كَانَ أَبُونَا يَقُولُ أَخَافُ أَنْ يَأْكُلَهُ
الذَّئْبُ فَنَقُولُ لَهُ صَدَقَتْ يَا أَبَانَا قَدْ أَكَلَهُ الذَّئْبُ.
وَاقْفَ الْأِخْوَةُ عَلَى ذَلِكَ، وَقَالُوا نَعَمْ نَقُولُ لَهُ يَا
أَبَانَا قَدْ أَكَلَهُ الذَّئْبُ.

قَالَ بَعْضُ الْأَخْوَانِ: وَلَكِنْ مَا آيَةُ ذَلِكَ؟
قَالُوا: آيَةُ ذَلِكَ الدَّمُ.
وَأَخَذَ الْأِخْوَةُ كَبْشًا وَذَبَحُوهُ.

وَأَخْذُوا قَمِيصَ يُوسفَ وَصَبَغُوهُ.
وَفَرِحَ الْإِخْرَوَهُ جَدًا : وَقَالُوا الآنَ يُصَدِّقُ أَبُونَا.

٥ - أَمَامُ يَعْقُوبَ

«وَجَاءُوا أَبَاءَهُمْ عِشَاءً يَتَكَوَّنُ». .
«قَالُوا يَا أَبَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ
عِنْدَ مَتَاعِنَا فَأَكَلَهُ الذَّئْبُ». .
«وَجَاءُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ» وَقَالُوا هَذَا
دَمُ يُوسُفَ !
وَكَانَ أَبُوهُمْ يَعْقُوبُ نَبِيًّا، وَكَانَ شَبَّاخًا كَبِيرًا.
وَكَانَ أَعْقَلَ مِنْ أَوْلَادِهِ .
وَكَانَ يَعْقُوبُ يَعْرِفُ أَنَّ الذَّئْبَ إِذَا أَكَلَ إِنْسَانًا
جَرَحَهُ وَشَقَ قَمِيصَهُ .
وَكَانَ قَمِيصُ يُوسفَ سَالِمًا . وَكَانَ مَضْبُوغًا فِي الدَّمِ

فَعَرَفَ يَعْقُوبُ أَنَّهُ دَمْ كَذِبٌ، وَأَنَّ قِصَّةَ الذَّئْبِ
قِصَّةٌ مَوْضُوعَةٌ.

فَقَالَ لِأَوْلَادِهِ: بَلْ هَذِهِ قِصَّةٌ وَضَعْتُمُوهَا «فَصَبَرْ
جَمِيلٌ» وَحَزَنَ يَعْقُوبُ عَلَى يُوسُفَ حُزْنًا شَدِيدًا
وَلِكِنَّهُ صَبَرَ صَبَرًا جَمِيلًا.

٦ - يُوسُفُ فِي الْبَئْرِ

وَرَجَعَ الْإِخْرَوَةُ إِلَى الْبَيْتِ، وَتَرَكُوا يُوسُفَ فِي الْبَئْرِ
وَأَكَلَ الْإِخْرَوَةُ الطَّعَامَ، وَنَامُوا عَلَى الْفِرَاشِ.
وَيُوسُفُ فِي الْبَئْرِ، وَلَا فِرَاشَ وَلَا طَعَامَ.

وَنَسِيَ الْإِخْرَوَانُ يُوسُفَ، وَنَامُوا.

وَمَا نَامَ يُوسُفُ، وَمَا نَسِيَ أَحَدًا.

وَبَقَيَ يَعْقُوبُ يَذْكُرُ يُوسُفَ، وَبَقَيَ يُوسُفُ يَذْكُرُ
يَعْقُوبَ.

وَكَانَ يُوسُفُ فِي الْبَئْرِ، وَكَانَتِ الْبَئْرُ عَمِيقَةً.

وَكَانَتِ الْبَئْرُ فِي الْغَابَةِ، وَكَانَتِ الْغَابَةُ مُوحِشَةً.
وَكَانَ ذَلِكَ فِي اللَّيْلِ، وَكَانَ اللَّيْلُ مُظْلِمًا.

٧ - من البئر إلى القصر

وَكَانَتْ جَمَاعَةٌ تُسَافِرُ فِي هَذِهِ الْغَابَةِ.
وَعَطَشُوا فِي الطَّرِيقِ، وَبَحْثُوا عَنْ بَئْرٍ.
وَرَأَوْا بَشَرًا، فَأَرْسَلُوا إِلَيْهَا رَجُلًا لِيَأْتِيَ لَهُمْ بِالْمَاءِ.
جَاءَ الرَّجُلُ إِلَى الْبَئْرِ، وَأَدْلَى دَلْوَهُ.
وَنَزَعَ الدَّلْوَ، فَإِذَا الدَّلْوُ ثَقِيلٌ !
وَأَخْرَجَهَا فَإِذَا فِي الدَّلْوِ غُلَامٌ !

دَهِشَ الرَّجُلُ وَنَادَى.
(يُبَشِّرُ هَذَا غُلَامُ).

وَفَرِحَ النَّاسُ جَدًا وَأَخْفَوْهُ.

وَوَصَلُوا إِلَى مِصْرَ، وَقَامُوا فِي السُّوقِ وَنَادَوْا:
مَنْ يَشْتَرِي هَذَا الْغُلَامَ؟ مَنْ يَشْتَرِي هَذَا الْغُلَامَ؟

إشتَرَى العَزِيزُ يُوسُفَ بِدَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ.
وَبَاعَهُ التُّجَارُ وَمَا عَرَفُوا يُوسُفَ.
وَذَهَبَ بِهِ العَزِيزُ إِلَى قَصْرِهِ، وَقَالَ لِامْرَأَتِهِ
أَكْرِمِي يُوسُفَ، إِنَّهُ وَلَدُ رَشِيدٍ.

٨ - الوفاء والأمانة

وَرَأَوَدَتْ امْرَأَةُ العَزِيزِ يُوسُفَ عَلَى الْخِيَانَةِ.
وَلَكِنَّ يُوسُفَ أَبَى، وَقَالَ: كَلَّا !
أَنَا لَا أَخُونُ سَيِّدِي، إِنَّهُ أَحْسَنَ إِلَيَّ وَأَكْرَمَنِي.
إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ.

وَغَضِبَتْ امْرَأَةُ العَزِيزِ وَشَكَتْ إِلَى زَوْجِهَا.
وَعَرَفَ العَزِيزُ أَنَّ الْمَرْأَةَ كَادِبَةٌ.
وَعَرَفَ أَنَّ يُوسُفَ أَمِينٌ.
فَقَالَ لِزَوْجِهِ (إِنَّكِ كُنْتِ مِنَ الْخَاطِئِينَ).

وَعُرِفَ يُوسُفُ فِي مِصْرَ بِجَمَالِهِ، وَإِذَا رَأَاهُ أَحَدٌ
قَالَ (مَا هَذَا بَشَرًا، إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ).
وَاشْتَدَّ غَضَبُ الْمَرْأَةِ وَقَالَتْ لِيُوسُفَ:
إِذْنْ تَذَهَّبَ إِلَى السَّجْنِ !
قَالَ يُوسُفُ: (السَّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ!).
وَبَعْدَ أَيَامٍ رَأَى الْعَزِيزُ أَنْ يُرْسِلَ يُوسُفَ إِلَى
السَّجْنِ.
وَكَانَ الْعَزِيزُ يَعْرِفُ أَنَّ يُوسُفَ بَرِيءٌ.
وَدَخَلَ يُوسُفُ السَّجْنَ.

٩ - موعظة السجن

وَدَخَلَ يُوسُفُ السَّجْنَ، وَعَرَفَ أَهْلُ السَّجْنِ
جَمِيعًا أَنَّ يُوسُفَ شَابٌ كَرِيمٌ.
وَأَنَّ يُوسُفَ عِنْدَهُ عِلْمٌ عَظِيمٌ.

وَأَنَّ يُوسُفَ فِي صَدْرِهِ قَلْبٌ رَّحِيمٌ.
وَأَحَبَّ أَهْلَ السَّجْنِ يُوسُفَ وَأَكْرَمُوهُ.
وَفَرِحَ النَّاسُ بِيُوسُفَ وَعَظَمُوهُ.

وَدَخَلَ مَعَهُ السَّجْنَ رَجُلًا وَقَصَا عَلَيْهِ رُؤْنَاهُما
(وقالَ أَحَدُهُمَا إِنِّي أَرَانِي أَغْصِرُ خَمْرًا)
(وقالَ الْآخَرُ إِنِّي أَرَانِي أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْزًا
تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ).

وَسَأَلَّا يُوسُفَ عَنِ التَّاوِيلِ.
وَكَانَ يُوسُفُ عَالِمًا بِتَاوِيلِ الرُّؤْنَاتِ.
وَكَانَ يُوسُفُ نَبِيًّا مِنَ الْأَنْبِيَاءِ.

وَكَانَ النَّاسُ فِي زَمَانِهِ يَعْبُدُونَ غَيْرَ اللَّهِ.
وَوَضَعُوا أَرْبَابًا كَثِيرًا مِنْ عِنْدِ أَنفُسِهِمْ.
وَقَالُوا هَذَا رَبُّ الْبَرِّ، وَهَذَا رَبُّ الْبَحْرِ، وَهَذَا
رَبُّ الرِّزْقِ، وَهَذَا رَبُّ الْمَطَرِ.

وَكَانَ يُوسُفُ يَرَى كُلَّ ذَلِكَ وَيَضْحَكُ.
 وَكَانَ يُوسُفُ يَعْلَمُ كُلَّ ذَلِكَ وَيَبْكِي.
 وَكَانَ يُوسُفُ يُرِيدُ أَنْ يَدْعُوهُمْ إِلَى اللَّهِ.
 وَقَدْ أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ فِي السَّجْنِ.
 أَلَا يَسْتَحِقُ أَهْلُ السَّجْنِ الْمَوْعِظَةَ؟
 أَلَا يَسْتَحِقُ أَهْلُ السَّجْنِ الرَّحْمَةَ؟
 أَلَيْسَ أَهْلُ السَّجْنِ عِبَادَ اللَّهِ؟
 أَلَيْسَ أَهْلُ السَّجْنِ بَنَى آدَمَ؟
 كَانَ يُوسُفُ فِي السَّجْنِ وَلَكِنَّهُ كَانَ حُرًّا جَرِيَّاً.
 كَانَ يُوسُفُ فَقِيراً وَلَكِنَّهُ كَانَ جَوَادًا سَخِيًّا.
 إِنَّ الْأَنْبِيَاءَ يَجْهَرُونَ بِالْحَقِّ فِي كُلِّ مَكَانٍ.
 إِنَّ الْأَنْبِيَاءَ يَجْعُودُونَ بِالْخَيْرِ فِي كُلِّ زَمَانٍ.

١٠ - حكمة يوسف

قال يوسف في نفسه :
 إن الحاجة ساقت الرجالين إلى .
 وإن صاحب الحاجة يلين ويختضع .
 وإن صاحب الحاجة يطيع ويسمع .
 فلو قلت لهم شيئاً لسمعاً وسمع أهل السجن
 ولكن يوسف لم يستغجل .
 بل قال لهم :
 أنا أخبركم بتاويل الرؤيا قبل أن يأتيكم
 طعامكم .
 فجلسوا وأطمنأنا .
 ثم قال لهم يوسف :
 أنا عالم بتاويل الرؤيا ، (ذلكم مما علمني ربّي)

فَقَرَحَ وَاطْمَانًا.
وَهُنَا وَجَدَ يُوسُفُ الْفُرْصَةَ فِيدًا مَوْعِظَةً.

١١ - موعظة التوحيد

قَالَ يُوسُفُ (ذِلِكُمَا مِمَّا عَلِمَنِي رَبِّي).
وَلَكِنَّ اللَّهَ لَا يُؤْتِي عِلْمَهُ كُلَّ أَحَدٍ.
إِنَّ اللَّهَ لَا يُؤْتِي عِلْمَهُ الْمُشْرِكَ.
هَلْ تَعْرِفَانِ لِمَاذَا عَلِمَنِي رَبِّي؟
لَا نَزَّلْتُ طَرِيقَ أَهْلِ الشَّرِكَ.
(وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ).
(مَا كَانَ لَنَا أَنْ نُشْرِكَ بِاللَّهِ مِنْ شَيْءٍ).
قَالَ يُوسُفُ :
وَهَذَا التَّوْحِيدُ لَيْسَ لَنَا فَقَطْ.
بَلْ هُوَ لِلنَّاسِ جَمِيعًا.

(ذَلِكَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى النَّاسِ وَلَكِنْ
أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ).

وَهُنَّا وَقَفَ يُوسُفُ وَسَأَلَهُمَا.

تَقُولُونَ رَبُّ الْبَرِّ وَرَبُّ الْبَحْرِ وَرَبُّ الرِّزْقِ
وَرَبُّ الْمَطَرِ.

وَنَحْنُ نَقُولُ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ.

(أَرْبَابُ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمْ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ).

أَيْنَ رَبُّ الْبَرِّ وَرَبُّ الْبَحْرِ وَرَبُّ الرِّزْقِ وَرَبُّ الْمَطَرِ؟

(أَرَوْنِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ
فِي السَّمَاوَاتِ).

أَنْظُرُوا إِلَى الْأَرْضِ وَإِلَى السَّمَاءِ وَأَنْظُرُوا إِلَى
الإِنْسَانِ.

(هَذَا خَلَقَ اللَّهُ فَارُونِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ)

وَكَيْفَ رَبُّ الْبَرِّ وَرَبُّ الْبَحْرِ وَرَبُّ الرِّزْقِ وَرَبُّ الْمَطَرِ؟

(أَسْمَاءُ سَمِّيَتُوهَا أَنْتُمْ وَآباؤُكُمْ).
الْحُكْمُ لِلَّهِ، الْمُلْكُ لِلَّهِ، الْأَرْضُ لِلَّهِ، الْأَمْرُ لِلَّهِ.
(لَا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ)
(ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ).
(وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ).

١٢ - تأويل الرؤيا

وَلَمَّا فَرَغَ يُوسُفُ مِنْ مَوْعِظَتِهِ أَخْبَرَهُمَا بِتَأوِيلِ الرُّؤْيَا
قالَ: (أَمَا أَحَدُكُمَا فَيَسْقِي رَبَّهُ خَمْرًا).
(وَأَمَا الْآخَرُ فَيَصْلِبُ فَتَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْ رَأْسِهِ).
وَقَالَ لِلْأَوَّلِ (أُذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ).
وَخَرَجَ الرَّجُلَانِ، فَكَانَ الْأَوَّلُ سَاقِيًّا لِلْمَلِكَ
وَصُلِّبَ الْآخَرُ.

وَنَسِيَ السَّاقِي أَنْ يَذْكُرَ يُوسُفَ عِنْدَ الْمَلِكِ.
وَأَقَامَ يُوسُفُ فِي السَّجْنِ سِينِينَ.

١٣ - رؤيا الملك

وَرَأَى مَلِكُ مِصْرَ رُؤْيَا عَجِيبَةً.
رَأَى فِي الْمَنَامِ سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانِ.
وَيَأْكُلُ هَذِهِ الْبَقَرَاتِ سَبْعُ بَقَرَاتٍ عِجَافٍ.
وَرَأَى الْمَلِكُ سَبْعَ سُبُلَاتٍ خَضْرٍ وَسَبْعَ سُبُلَاتٍ
يَابِسَاتٍ.
تَعَجَّبَ الْمَلِكُ مِنْ هَذِهِ الرُّؤْيَا الْعَجِيبَةِ وَسَأَلَ
جُلَسَاءَهُ عَنْ تَأْوِيلِ الرُّؤْيَا.
قَالُوا: هَذَا لَيْسَ بِشَيْءٍ، النَّائِمُ يَرَى أَشْيَاءَ كَثِيرَةَ
لَا حَقِيقَةَ لَهَا.
وَلَكِنْ قَالَ السَّاقِي: لَا، بَلْ أُخْبُرُكُمْ بِتَأْوِيلِ

هَذِهِ الرُّؤْيَا .

وَذَهَبَ السَّاقِي إِلَى السَّجْنِ وَسَأَلَ يُوسُفَ عَنْ
تَأْوِيلِ رُؤْيَا الْمَلِكِ .

كَانَ يُوسُفُ جَوَادًا كَرِيمًا مُشْفِقًا عَلَى خَلْقِ اللَّهِ
فَأَخْبَرَهُ بِالْتَّأْوِيلِ .

وَكَانَ يُوسُفُ جَوَادًا كَرِيمًا لَا يَعْرِفُ الْبُخْلَ .
فَأَخْبَرَ يُوسُفَ بِالْتَّأْوِيلِ وَدَلَّ عَلَى التَّذَبِيرِ
قَالَ تَزَرَّعُونَ سَبْعَ سِينِينَ، وَآتُوكُوا مَا حَصَدْتُمْ
فِي سُبْلِهِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تَأْكُلُونَ .
وَيَكُونُ بَعْدَ ذَلِكَ قَحْطًّا عَامًّا تَأْكُلُونَ فِيهِ مَا خَرَّتْمُ
إِلَّا قَلِيلًا .

وَيَطُولُ هَذَا الْقَحْطُ إِلَى سَبْعِ سِينِينَ .
وَبَعْدَ ذَلِكَ يَأْتِي النَّصْرُ وَيُخْصِبُ النَّاسَ .
وَذَهَبَ السَّاقِي وَأَخْبَرَ الْمَلِكَ بِتَأْوِيلِ رُؤْيَاهُ .

١٤ - الملك يرسل إلى يوسف

ولمَا سمعَ الملكُ هذَا التأوِيلَ والتَّدْبِيرَ فَرَحَ جِدًا،
وَقَالَ : مَنْ صَاحِبُ هذَا التأوِيلِ ؟

وَقَالَ الْمَلِكُ : مَنْ هذَا الرَّجُلُ الْكَرِيمُ الَّذِي
نَصَحَ لَنَا وَدَلَّ عَلَى التَّدْبِيرِ ؟

قَالَ السَّاقِي : هذَا يُوسُفُ الصَّدِيقُ وَهُوَ الَّذِي أَخْبَرَ
أَنِّي سَأَكُونُ سَاقِيًّا لِسَيِّدِي الْمَلِكِ.

وَاشْتَاقَ الْمَلِكُ إِلَى لِقَاءِ يُوسُفَ، وَأَرْسَلَ إِلَيْهِ يُوسُفَ
وَقَالَ الْمَلِكُ (أَتَتُونِي بِهِ أَسْتَخْلِصُهُ لِنَفْسِي).

١٥ - يوسف يسأل التفتیش

ولمَّا جَاءَ الرَّسُولُ إِلَيْهِ يُوسُفَ وَقَالَ لَهُ إِنَّ الْمَلِكَ
يَدْعُوكَ !

مَا رَضِيَ يُوسُفُ أَنْ يَخْرُجَ مِنَ السَّجْنِ هَكَذَا.
وَيَقُولُ النَّاسُ هَذَا يُوسُفُ! هَذَا كَانَ أَمْسِ
فِي السَّجْنِ، إِنَّهُ خَانَ الْعَزِيزَ.
إِنَّ يُوسُفَ كَانَ كَبِيرَ النَّفْسِ أَيًّا، إِنَّ يُوسُفَ
كَانَ كَبِيرَ الْعَقْلِ ذَكِيًّا.

لَوْ كَانَ أَحَدٌ مَكَانَ يُوسُفَ فِي السَّجْنِ وَجَاءَهُ
رَسُولُ الْمَلِكِ.

وَقَالَ لَهُ رَسُولُ الْمَلِكِ إِنَّ الْمَلِكَ يَدْعُوكَ وَيَتَظَرُكَ
لَا سَرَعَ هَذَا الرَّجُلُ إِلَى بَابِ السَّجْنِ وَخَرَجَ.
وَلَكِنَّ يُوسُفَ لَمْ يُسْرِعْ.
وَلَكِنَّ يُوسُفَ لَمْ يَسْتَعْجِلْ.
بَلْ قَالَ لِرَسُولِ الْمَلِكِ: أَنَا أُرِيدُ التَّفْتِيشَ أَنَا أُرِيدُ
الْبَحْثَ عَنْ قَضِيَّيِّ.

وَسَأَلَ الْمَلِكُ عَنْ يُوسُفَ وَعَلِمَ الْمَلِكَ وَعَلِمَ النَّاسُ

أَنَّ يُوسُفَ بَرِيًّا.

وَخَرَجَ يُوسُفُ بَرِيًّا وَأَكْرَمَهُ الْمَلِكُ.

١٦ - على خزائن الأرض

وَكَانَ يُوسُفُ يَعْلَمُ أَنَّ الْأَمَانَةَ قَلِيلَةٌ فِي النَّاسِ.
 وَكَانَ يُوسُفُ يَعْلَمُ أَنَّ الْخِيَانَةَ كَثِيرَةٌ فِي النَّاسِ.
 وَكَانَ يُوسُفُ يَرَى أَنَّ النَّاسَ يَخُونُونَ فِي أَمْوَالِ اللَّهِ.
 وَكَانَ يَرَى أَنَّ فِي الْأَرْضِ خَزَائِنَ كَثِيرَةً وَلَكِنَّهَا
 ضَائِعَةً.

إِنَّهَا ضَائِعَةٌ لِأَنَّ الْأَمْرَاءَ^(١) لَا يَخَافُونَ اللَّهَ فِيهَا.
 فَتَأْكُلُ كِلَابُهُمْ وَلَا يَجِدُ النَّاسُ مَا يَأْكُلُونَ.
 وَتَلْبَسُ بَيْوَتُهُمْ وَلَا يَجِدُ النَّاسُ مَا يَلْبِسُونَ.

(١) الولاة وأصحاب الأمر

وَلَا يَنْفَعُ النَّاسَ بِخَزَائِنِ الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ كَانَ
حَفِيظًا عَلَيْهَا.

وَمَنْ كَانَ حَفِيظًا وَمَا كَانَ عَلَيْهَا لَا يَعْلَمُ أينَ
خَزَائِنُ الْأَرْضِ وَكَيفَ يَتَفَقَّعُ بِهَا.

وَمَنْ كَانَ عَلَيْهَا وَمَا كَانَ حَفِيظًا يَأْكُلُ مِنْهَا
وَيَخُونُ فِيهَا.

وَكَانَ يُوسُفُ حَفِيظًا عَلَيْهَا.

وَكَانَ يُوسُفُ لَا يُرِيدُ أَنْ يَرُكَ الْأُمَرَاءَ يَأْكُلُونَ
أَمْوَالَ النَّاسِ.

وَكَانَ يُوسُفُ لَا يَقْدِرُ أَنْ يَرَى النَّاسَ يَجْوَعُونَ
وَيَمُوتُونَ.

وَكَانَ يُوسُفُ لَا يَسْتَحِي مِنَ الْحَقِّ.
فَقَالَ لِلْمَلِكِ.

(اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ).

وَهَكَذَا كَانَ يُوسُفُ أَمِينًا لِخَزَائِنِ مِصْرَ.
وَاسْرَاحَ النَّاسُ جِدًّا وَحَمَدُوا اللَّهَ.

١٧ - جاء إخوة يوسف

وَكَانَ فِي مِصْرَ وَالشَّامَ مَجَاءَةً كَمَا أَخْبَرَ يُوسُفُ.
وَسَمِعَ أَهْلُ الشَّامَ وَسَمِعَ يَعْقُوبُ أَنَّ فِي مِصْرَ
رَجُلًا رَحِيمًا. وَأَنَّ فِي مِصْرَ جَوادًا كَرِيمًا، وَهُوَ
عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ.
وَكَانَ النَّاسُ يَذْهَبُونَ إِلَيْهِ وَيَأْخُذُونَ الطَّعامَ^(١).
وَأَرْسَلَ يَعْقُوبُ أَبْنَاءَهُ إِلَى مِصْرَ بِالْمَالِ لِيَأْتُوا
بِالطَّعامِ
وَبَقَى بِنِيَامِينُ عِنْدَ وَالِدِهِ لِأَنَّ يَعْقُوبَ كَانَ يُحِبُّهُ

(١) الحبوب

جَدًا. وَمَا كَانَ يُرِيدُ أَنْ يَبْعُدَ عَنْهُ وَكَانَ يَعْقُوبُ
يَخَافُ عَلَيْهِ كَمَا كَانَ يَخَافُ عَلَى يُوسُفَ.
وَتَوَجَّهَ إِخْرَاجُهُ يُوسُفَ إِلَى يُوسُفَ وَهُمْ لَا يَعْرِفُونَ
أَنَّهُ أَخُوهُمْ يُوسُفُ.
وَهُمْ لَا يَعْرِفُونَ أَنَّهُ يُوسُفُ الَّذِي كَانَ فِي الْبَئْرِ.
وَهُمْ يَظْنُونَ أَنَّهُ قَدْ مَاتَ.

وَكَيْفَ لَا يَمُوتُ وَقَدْ كَانَ فِي الْبَئْرِ.
كَانَ فِي الْبَئْرِ وَكَانَتِ الْبَئْرُ عَمِيقَةً.
وَكَانَتِ الْبَئْرُ فِي الْغَابَةِ، وَكَانَتِ الْغَابَةُ مُوحِشَةً.
وَكَانَ ذَلِكَ فِي اللَّيْلِ، وَكَانَ اللَّيْلُ مُظْلِمًا.
(وَجَاءَ إِخْرَاجُهُ يُوسُفَ فَدَخَلُوا عَلَيْهِ فَعَرَفَهُمْ وَهُمْ لَهُ
مُنْكِرُونَ)

كَانُوا مُنْكِرِينَ لِيُوسُفَ لَا يَعْرِفُونَهُ، وَلَكِنْ مَا أَنْكَرُهُمْ
يُوسُفُ بَلْ عَرَفَهُمْ :

عَرَفَ يُوسُفُ أَنَّ هُوَلَاءِ هُمُ الَّذِينَ أَلْقَوْهُ فِي الْبَرِّ.
وَأَنَّ هُوَلَاءِ هُمُ الَّذِينَ كَانُوا يُرِيدُونَ قَتْلَهُ وَلَكِنَّ
اللَّهَ حَفِظَهُ .

وَلَكِنَّ يُوسُفَ لَمْ يَقُلْ لَهُمْ شَيْئًا وَلَمْ يَفْضُّلْهُمْ .

١٨ - بين يوسف وإخوته

وَكَلَمَهُمْ يُوسُفُ وَقَالَ لَهُمْ :

مَنْ أَنْتُمْ ؟

قَالُوا : مَنْ كَنْعَانَ !

قَالَ : مَنْ أَبُوكُمْ ؟

قَالُوا : يَعْقُوبُ بْنُ إِسْحَاقَ بْنُ إِبْرَاهِيمَ (عَلَيْهِمُ
الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ) .

قَالَ : هَلْ كُمْ أَخْ آخَرُ ؟

قَالُوا : نَعَمْ لَنَا أَخْ اسْمُهُ بِنْيَامِينُ !

قالَ : لِمَاذَا مَا جَاءَ مَعَكُمْ ؟
 قالُوا : لِأَنَّ وَالِدَنَا لَا يَرْكُهُ وَلَا يُحِبُّ أَنْ يَبْعَدَ عَنْهُ
 قالَ : لِأَيِّ شَيْءٍ لَا يَرْكُهُ هَلْ هُوَ وَلَدٌ صَغِيرٌ جَدًّا ؟
 قالُوا : لَا : وَلَكِنْ كَانَ لَهُ أَخٌ اسْمُهُ يُوسُفُ ،
 ذَهَبَ مَعَنَا مَرَّةً ، وَذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ
 عِنْدَ مَتَاعِنَا فَأَكَلَهُ الذَّئْبُ .
 وَضَحِكَ يُوسُفُ فِي نَفْسِهِ وَلَكِنْ لَمْ يَقُلْ شَيْئًا
 وَاشْتَاقَ يُوسُفُ إِلَى أَخِيهِ بَنِيَامِينَ .
 وَأَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَمْتَحِنَ يَعْقُوبَ مَرَّةً ثَانِيَةً .
 فَأَمَرَ لَهُمْ يُوسُفُ بِالطَّعَامِ .
 وَقَالَ لَهُمْ : (اثْتَوْنِي بِأَخِيكُمْ لَكُمْ مِنْ أَيْكُمْ) .
 وَلَا تَجِدُونَ طَعَامًا إِذَا لَمْ تَأْتُوا بِهِ .
 وَأَمَرَ يُوسُفُ بِمَا لِهِمْ فَوُضِعَ فِي مَتَاعِهِمْ .

١٩ - بين يعقوب وأبناءه

وَرَجَعُوا إِلَى أَبِيهِمْ وَأَخْبَرُوهُ بِالْخَبَرِ وَقَالُوا لَهُ : أَرْسِلْ
مَعَنَا أَخَانَا ، وَإِلَّا لَا نَجِدُ خَيْرًا عِنْدَ الْغَزِيزِ .
وَطَلَّبُوا مِنْ يَعْقُوبَ بِنِيَامِينَ وَقَالُوا : (إِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ)
قَالَ يَعْقُوبُ : (هَلْ آمِنُكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَا
آمِنْتُكُمْ عَلَى أَخِيهِ مِنْ قَبْلُ) .
هَلِ نَسِيْتُمْ قِصَّةَ يُوسُفَ . أَتَحْفَظُونَ بِنِيَامِينَ كَمَا
حَفِظْتُمْ يُوسُفَ .

(اللهُ خَيْرٌ . حَافِظَا وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ).
وَوَجَدُوا مَا لَهُمْ فِي مَتَاعِهِمْ فَقَالُوا لِأَبِيهِمْ :
إِنَّ الْغَزِيزَ رَجُلٌ كَرِيمٌ ، قَدْ رَدَّ مَا لَنَا وَلَمْ يَأْخُذْ
مِنَّا ثَمَنًا

أَرْسِلْ مَعَنَا بِنِيَامِينَ نَأْخُذْ حَقَّهُ أَيْضًا .
قَالَ لَهُمْ يَعْقُوبُ لَنْ أَرْسِلَهُ مَعَكُمْ حَتَّى تُعَااهِدُوا

الله أَنْكُمْ تَرْجِعُونَ بِهِ إِلَّا أَنْ تُغْلِبُوا عَلَى أَمْرِكُمْ.
وَعَا هَدُوا اللَّهُ وَقَالَ يَعْقُوبُ : (اللَّهُ عَلَى مَا نَقُولُ وَكِيلٌ)

وَقَالَ يَعْقُوبُ لِيَتِيهِ : (يَا بَنِيَّ لَا تَدْخُلُوا مِنْ بَابٍ
وَاحِدٍ وَادْخُلُوا مِنْ أَبْوَابٍ مُتَفَرِّقةٍ).

٢٠ - بنيامين عند يوسف

وَدَخَلَ الْإِخْرَوَةُ مِنْ أَبْوَابٍ مُتَفَرِّقةٍ كَمَا أَمْرَهُمْ
أَبُوهُمْ وَوَصَلُوا إِلَى يُوسُفَ.
وَلَمَّا رَأَى يُوسُفَ بْنِيَامِينَ فَرَحَ جَدًا وَأَنْزَلَهُ فِي بَيْتِهِ.
وَقَالَ يُوسُفُ لِبْنِيَامِينَ (إِنِّي أَنَا أَخُوكَ) وَاطْمَأَنَّ
بْنِيَامِينُ. وَلَقِيَ يُوسُفُ بْنِيَامِينَ بَعْدَ زَمْنٍ طَوِيلٍ
فَذَكَرَ أُمَّهُ وَآبَاهُ وَذَكَرَ بَيْتَهُ وَذَكَرَ صِغَرَهُ .
وَأَرَادَ يُوسُفُ أَنْ يَقْنِي عِنْدَهُ بْنِيَامِينَ يَرَاهُ كُلَّ يَوْمٍ

وَيُكَلِّمُهُ وَيَسْأَلُهُ عَنْ بَيْتِهِ.
 وَلَكِنْ كَيْفَ السَّبِيلُ إِلَى ذَلِكَ، وَبِنِيَامِينَ رَاجِعٌ
 غَدَأً إِلَى كَنْعَانَ؟
 وَكَيْفَ السَّبِيلُ إِلَى ذَلِكَ وَالْإِخْرَوَةِ عَاهَدُوا اللَّهُ
 عَلَى أَنْ يَرْجِعُوا بِهِ مَعَهُمْ؟
 وَكَيْفَ يُمْكِنُ لِيُوسُفَ أَنْ يَخِسَّ بِنِيَامِينَ عِنْدَهُ
 بِغَيْرِ سَبَبٍ؟
 وَيَقُولُ النَّاسُ: قَدْ حَبَسَ الْعَزِيزُ عِنْدَهُ كَنْعَانِيًّا
 بِغَيْرِ سَبَبٍ، إِنَّ هَذَا لَظُلْمٌ عَظِيمٌ.
 وَلَكِنَّ يُوسُفَ كَانَ ذَكِيرًا عَاقِلاً.
 كَانَ عِنْدَهُ يُوسُفَ إِنَاءُ ثَمِينَ، وَكَانَ يَشْرَبُ فِيهِ
 وَضَعَ هَذَا الْإِنَاءُ فِي مَتَاعِ بِنِيَامِينَ وَأَذْنَ مُؤَذْنَ
 إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ.
 وَالْتَّفَتَ الْإِخْرَوَةُ، وَقَالُوا مَاذَا تَفْقِدُونَ؟

قَالُوا: نَفْقِدُ صُوَاعَ (إِنَاءَ) الْمَلِكِ، وَلِمَنْ جَاءَ بِهِ
حِمْلٌ بَعِيرٌ.

(قَالُوا تَا اللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا حِنْتَنَا لِنُفْسِدَ فِي الْأَرْضِ
وَمَا كُنَّا سَارِقِينَ) ! .

(قَالُوا فَمَا جَزَاءُهُ إِنْ كُنْتُمْ كَادِبِينَ) ? .

(قَالُوا جَزَاءُهُ مَنْ وُجِدَ فِي رَحْلِهِ فَهُوَ جَزَاءُهُ كَذَلِكَ
نَجْزِي الظَّالِمِينَ) ! .

وَخَرَجَ الْإِنَاءُ مِنْ مَتَاعِ بَنِيَامِينَ فَخَجَلَ الْإِخْوَةُ
وَلَكِنْ قَالُوا مَنْ غَيْرُ خَجَلٍ :
إِنْ يَسْرِقْ (بَنِيَامِينُ)
فَقَدْ سَرَقَ أَخُوهُ (يُوسُفُ)
مِنْ قَبْلٍ. وَسَمِعَ يُوسُفُ هَذَا الْبُهْتَانَ فَسَكَتَ
وَلَمْ يَغْضَبْ وَكَانَ يُوسُفُ كَرِيمًا حَلِيمًا.

(قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ إِنَّ لَهُ أَبًًا شَيْخًا كَبِيرًا فَخُذْ
أَحَدَنَا مَكَانَهُ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ)

(قالَ مَعَاذَ اللَّهِ أَنْ نَأْخُذَ إِلَّا مَنْ وَجَدْنَا مَتَاعَنَا
عِنْدَهُ إِنَّا إِذَا لَظَالِمُونَ).

وَهَكَذَا بَقَىٰ بِنِيَامِينُ عِنْدَ يُوسُفَ وَفَرِحَ الْأَخْوَانِ
جَمِيعًا.

إِنَّ يُوسُفَ كَانَ وَحِيدًا مُنْذُ زَمْنٍ طَوِيلٍ لَا يَرَىٰ
أَحَدًا مِنْ أَهْلِهِ.

وَقَدْ سَاقَ اللَّهُ إِلَيْهِ بِنِيَامِينَ أَفَلَا يَخْسِئُ عِنْدَهُ يَرَاهُ
وَيُكَلِّمُهُ. وَهَلْ مِنَ الظُّلْمِ أَنْ يُقِيمَ أَخٌ عِنْدَ أَخِيهِ.
أَبْدًا ! أَبْدًا !

٢١ - إِلَى يَعْقُوبَ

وَتَحِيرَ الْأَخْوَةُ كَيْفَ يَرْجِعُونَ إِلَى أَبِيهِمْ ؟ !
وَفَكَرَ الْأَخْوَةُ مَاذَا يَقُولُونَ لِأَبِيهِمْ ؟ !
إِنَّهُمْ فَجَعُوهُ أَمْسٍ فِي يُوسُفَ، أَفَيَفْجَعُونَهُ الْيَوْمَ
فِي بِنِيَامِينَ !

أَمَّا كَبِيرُهُمْ فَأَبَى أَنْ يَرْجِعَ إِلَى يَعْقُوبَ وَقَالَ
لِإِخْرَجِهِ :

(أَرْجَعُوا إِلَيْكُمْ فَقُولُوا يَا أَبَانَا إِنَّ ابْنَكَ سَرَقَ
وَمَا شَهَدْنَا إِلَّا بِمَا عَلِمْنَا وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَفَظِينَ).
وَلَمَّا سَمِعَ يَعْقُوبُ الْقِصَّةَ عَلِمَ أَنَّ اللَّهَ يَدْأُ في ذَلِكَ
وَأَنَّ اللَّهَ مُمْتَحِنٌ.

أَمْسِ فُجِعَ فِي يُوسُفَ وَالْيَوْمَ يُفْجَعُ فِي بَنِيَامِينَ إِنَّ
اللَّهُ لَا يَجْمَعُ عَلَيْهِ مُصِيبَتَيْنِ، إِنَّ اللَّهَ لَا يَفْجَعُهُ
فِي ابْنَيْنِ.

إِنَّ اللَّهَ لَا يَفْجَعُهُ فِي ابْنَيْنِ كَيْوُسْفَ وَبَنِيَامِينَ.

إِنَّ اللَّهَ فِي ذَلِكَ يَدْأُ خَفِيَّةً.

إِنَّ اللَّهَ فِي ذَلِكَ حِكْمَةً مَخْفِيَّةً.

إِنَّ اللَّهَ لَمْ يَرَلْ يَمْتَحِنُ عِبَادَهُ ثُمَّ يَسْرُهُمْ وَيُنْعِمُ
عَلَيْهِمْ

ثُمَّ إِنَّ الْإِبْرَاهِيمَ الْكَبِيرَ يَقْيَى فِي مِصْرَ أَيْضًا وَأَبِي
أَنَّ يَرْجِعَ إِلَى كَنْعَانَ.
أَفَيْفَجَعُ فِي الثَّالِثِ أَيْضًا وَقَدْ فُجِعَ مِنْ قَبْلُ فِي اثْنَيْنِ.
إِنَّ هَذَا لَا يَكُونُ.
وَهُنَّا اطْمَآنٌ يَعْقُوبُ وَقَالَ :
(عَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ)

٢٢ - يظهر السر

وَلِكِنَّ يَعْقُوبَ كَانَ بَشَرًا فِي صَدْرِهِ قَلْبٌ بَشِّرٌ
لَا قِطْعَةُ حَجَرٍ.
فَذَكَرَ يُوسُفَ وَتَجَدَّدَ حُزْنُهُ وَقَالَ : (يَا أَسْفِي عَلَى
يُوسُفَ).
وَلَا مَهُ أَبْنَاؤُهُ وَقَالُوا إِنَّكَ لَا تَرَالُ تَذَكُّرُ يُوسُفَ
حَتَّى تَهْلِكَ .

قَالَ يَعْقُوبُ : (إِنَّمَا أَشْكُو بَيْ وَحْزُنِي إِلَى اللَّهِ
 وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ) .
 وَكَانَ يَعْقُوبُ يَعْلَمُ أَنَّ الْيَأسَ كُفْرٌ ، وَكَانَ يَعْقُوبُ
 لَهُ رَجَاءٌ كَبِيرٌ فِي اللَّهِ .
 وَأَرْسَلَ يَعْقُوبُ أَبْنَاءَهُ إِلَى مِصْرَ لِيَتَحَمَّلُوا عَنْ يُوسُفَ
 وَبِنِيَامِينَ وَيَجْتَهِدُوا فِي ذَلِكَ .
 وَمَنْعَهُمْ يَعْقُوبُ مِنْ أَنْ يَقْنُطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ ،
 وَذَهَبَ الْأَخْوَةُ إِلَى مِصْرَ مَرَّةً ثَالِثَةً .
 وَدَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ وَشَكَوُا إِلَيْهِ فَقَرَهُمْ وَمُصِيبَتُهُمْ
 وَسَأَلُوهُ الْفَضْلَ .
 وَهُنَا هَاجَ الْحُزْنُ وَالْحُبُّ فِي يُوسُفَ وَلَمْ يَمْلِكْ نَفْسَهُ .
 أَبْنَاءُ أَبِي وَأَبْنَاءُ الْأَنْبِيَاءِ يَشْكُونَ فَقْرَهُمْ وَمُصِيبَتُهُمْ
 إِلَى مَلِكٍ مِنْ الْمُلُوكِ .
 إِلَى مَنِي أَخْفِي الْأَمْرَ عَنْهُمْ وَإِلَى مَنِي أَرَى حَالَهُمْ

وَإِلَى مَنْ لَا أَرَى أَبِي ؟

لَمْ يَمْلِكْ يُوسُفُ نَفْسَهُ وَقَالَ لَهُمْ .

(هَلْ عَلِمْتُمْ مَا فَعَلْتُمْ بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنْتُمْ جَاهِلُونَ)

وَكَانَ الْأَخْوَةُ يَعْلَمُونَ أَنَّ هَذَا السَّرُّ لَا يَعْلَمُهُ

إِلَّا يُوسُفُ وَنَجْنُونُ .

فَعَلِمُوا أَنَّهُ يُوسُفُ .

سُبْحَانَ اللَّهِ ! هَلْ يُوسُفُ حَيٌّ ، أَمَا مَاتَ فِي الْبَئْرِ .

يَا سَلَامٌ ! هَلْ يُوسُفُ هُوَ عَزِيزٌ مِّصْرَ ؟

هُوَ الَّذِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ ؟

هُوَ الَّذِي كَانَ يَأْمُرُ لَنَا بِالطَّعَامِ ؟

وَمَا بَقِيَ عِنْدَهُمْ شَكٌ أَنَّ الَّذِي يُكَلِّمُهُمْ هُوَ

يُوسُفُ بْنُ يَعْقُوبَ !

(قَالُوا إِنَّكَ لَا تَأْنِتَ يُوسُفَ) .

قَالَ : (أَنَا يُوسُفُ وَهَذَا أَخِي ، قَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا

إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرُ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ
 (قَالُوا تَالَّهِ لَقَدْ أَثْرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا وَإِنْ كُنَّا لَخَاطِئِينَ)
 وَمَا لَأَمْهُمْ يُوْسُفُ عَلَى فَعْلَتِهِمْ، بَلْ قَالَ :
 (يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ).

٢٣ - يوسف يرسل إلى يعقوب

وَاشْتَاقَ يُوسُفُ إِلَى لِقَاءِ يَعْقُوبَ، وَكَيْفَ لَا
 يَشْتَاقُ إِلَيْهِ وَقَدْ طَالَ الْفِرَاقُ .
 وَلِمَاذَا يَصْبِرُ الْآنَ وَقَدْ ظَهَرَ السُّرُّ .
 وَكَيْفَ يَطِيبُ لَهُ الشَّرَابُ وَالطَّعَامُ وَأَبُوهُ لَا يَطِيبُ
 لَهُ شَرَابٌ وَلَا طَعَامٌ وَلَا مَنَامٌ .
 قَدْ انْكَشَفَ السُّرُّ، وَقَدْ ظَهَرَ السُّرُّ، وَقَدْ أَرَادَ
 اللَّهُ أَنْ تَقْرَأَ عَيْنَ يَعْقُوبَ .
 وَكَانَ يَعْقُوبُ قَدْ عَمِيَ مِنْ كُمْرَةِ الْبَكَاءِ وَالْحُزْنِ

فَقَالَ يُوسُفُ :

(اذْهَبُوا بِقَمِيصِي هَذَا فَأَلْقُوهُ عَلَى وَجْهِ أَبِي يَائِتِ
بَصِيرًا، وَأَتُونِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ) .

٢٤ - يعقوب عند يوسف

وَلَمَّا سَارَ الرَّجَالُ بِقَمِيصِ يُوسُفَ إِلَى كَنْعَانَ،
أَحَسَّ يَعْقُوبُ رَائِحَةَ يُوسُفَ، وَقَالَ: (إِنِّي لَأَجِدُ
رِيحَ يُوسُفَ) .

(قَالُوا تَاهَ إِنَّكَ لَفِي ضَلَالٍ كَالْقَدِيمِ) .
وَلِكِنْ كَانَ يَعْقُوبُ صَادِقًا، (فَلَمَّا أَنْ جَاءَ الْبَشِيرُ
الْقَاهُ عَلَى وَجْهِهِ فَأَرْتَدَ بَصِيرًا، قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ
إِنِّي أَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ) .
(قَالُوا يَا أَبَانَا اسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا إِنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ)

(قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ
الرَّحِيمُ).

وَلَمَّا وَصَلَ يَعْقُوبُ إِلَى مِصْرَ اسْتَقْبَلَهُ يُوسُفُ، وَلَا
تَسْأَلْ عَنْ فَرَحَجِهِمَا وَسُرُورِهِمَا.
وَكَانَ يَوْمًا مَشْهُودًا فِي مِصْرَ وَكَانَ يَوْمًا مُبَارَكًا.
وَرَفَعَ يُوسُفُ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَوَقَعُوا كُلُّهُمْ
سُجَّدًا لِيُوسُفَ.

وَقَالَ يُوسُفُ: (هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايِّي مِنْ قَبْلِ
قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا).

(إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ
رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ).

وَحَمِدَ يُوسُفُ اللَّهَ حَمْدًا طَيِّبًا كَثِيرًا.
وَشَكَرَ يُوسُفُ عَلَى ذَلِكَ شُكْرًا عَظِيمًا.
وَتَقَىَ يَعْقُوبُ وَآلُ يَعْقُوبَ فِي مِصْرَ زَمَنًا طَويلاً

وَمَا تَيَّعْنُوبُ وَزَوْجُهُ فِي مِصْرَ .

٢٥ - حسن العاقبة

وَلَمْ يَشْغَلْ يُوسُفَ هَذَا الْمُلْكُ الْعَظِيمُ عَنِ اللَّهِ
وَلَمْ يُغَيِّرْهُ .

وَكَانَ يُوسُفُ يَذْكُرُ اللَّهَ وَيَعْبُدُهُ وَيَخَافُهُ .
وَكَانَ يُوسُفُ يَحْكُمُ بِحُكْمِ اللَّهِ وَيُنَفِّذُ أَوْامِرَ اللَّهِ .
وَكَانَ يُوسُفُ لَا يَرَى الْمُلْكَ كَثِيرًا وَلَا يَعْدُهُ شَيْئًا كَبِيرًا
وَكَانَ يُوسُفُ لَا يُحِبُّ أَنْ يَمُوتَ مَوْتَ مَلَكٍ
وَيُخْشَرَ مَعَ الْمُلُوكِ .

بَلْ كَانَ يَحِبُّ أَنْ يَمُوتَ مَوْتَ عَبْدٍ وَيُخْشَرَ
مَعَ الصَّالِحِينَ .

وَكَانَ دُعَاءُ يُوسُفَ :

رَبُّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنِ الْمُلْكِ وَعَلَمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ

الأحاديث، فاطر السموات والأرض أنتَ
ولي في الدنيا والآخرة توفّي مسلماً والحقّي
بالصالحين).

وتوفاه الله مسلماً والحقّه بآبائه إبراهيم واسحق
ويعقوب صلّى الله عليهم وعلى نبينا وسلم.